مكانة بيت المقدس في الإسلام

للدكتور إسحاق موسى الحسيني

رئيس قسم البحوث والدراسات الفلسطينية

— ١ —

١ — أقدم ما يعرف عن بيت المقدس يرجع إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. ففي ذلك الوقت أنشأ الكنعانيون — وهم عرب — مدينة أسموها « يوروسالم » أو « يوروشالم » ، أي منشأة الإله سالم أو شالم. وظل هذا الاسم شائعاً ، منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا ، مع شيء من التغيير ، علاوة على الأسماء الأخرى التي ظهرت في بعض مراحل التاريخ(١) .

ومن يوروسالم هذه جاء الاسم الغربي Yerusalem المستعمل في اليونانية واللاتينية والألمانية والفرنسية والإنجليزية وما إليها . ومنه أيضاً جاءت «أورشليم» الواردة في العهد القديم .

٢ — واستولى العبرانيون على المدينة في القرن الحادي عشر ق. م. على يد الملك داود الذي اتخذها عاصمة ملكه ، ووحد الأسباط ، وعزم على بناء الهيكل ، ولكنه توفي ، فبناه ابنه سليمان ، ونقل إليه تابوت العهد ، وصار الهيكل بيتاً مقدساً يذكر فيه اسم الله .

وانحرف العبرانيون عن الصراط المستقيم ، فعبدوا الأوثان(٢) ، وتنكروا لرسالة الله الواحد الأحد ، وارتكبوا الفواحش ، وظلموا وتكبروا ، وقتلوا

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

(١) انظر كتاب عروبة بيت المقدس ، القاهرة ١٩٦٨ ص ١٨ — ٣٦ .

(٢) عبدوا عشتروت إلهة الصيدونيين وملكوم إله العمونيين . انظر الملوك الأول ٦/١١ و ٢٣ .

الأنبياء بغير حق ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وسلط عليهم أعداءهم ، فقضى الأشوريون فى سنة ٧٢١ ق. م. على مملكة إسرائيل . وقضى البابليون سنة ٥٨٧ ق. م. على مملكة يهوذا ، ودمروا الهيكل ، وسبوهم . وعانى اليهود فى السبى ما عانوا ، ثم أحسن إليهم الفرس ، وأعادوا من أراد منهم إلى بيت المقدس سنة ٥٣٨ ق. م.

ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم ، ولم يصغوا إلى أنبيائهم ، فضربهم الرومان مرتين ؛ مرة سنة ٧٠ ب.م على يد الأمبراطور تيطوس فلافيوس الذى دمر المدينة وأحرق الهيكل . ومرة سنة ١٣٥ ب.م على يد الإمبراطور ايليوس هادريانوس الذى محا المدينة محواً تاماً ، وغير اسمها إلى إيليا كابيتولينا — أى إيليا العظمى — وشتت سكانها ، وأطلق اسم فلسطين على البلاد بدلا من يهوذا وإسرائيل .

وحين تنصر الرومان فى القرن الرابع الميلادى اشتدت الوطأة عليهم ، بسبب فعلتهم بالسيد المسيح ، وحرمت المدينة عليهم ، وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها .

وفتح المسلمون المدينة فى السنة السابعة عشرة للهجرة = ٦٣٨ م ، وبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها ولا أكرم .

أزال خليفة المسلمين ، عمر بن الخطاب ، بيده ما تراكم على الصخرة من قاذورات . « وجد على الصخرة زبلا كثيراً مما طرحته الروم غيظاً لبنى إسرائيل فبسط رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل ، وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل . ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة ص وسجد»(١). وتتبع المسلمون مساجد الأنبياء ، واحداً واحداً ، ابتداء من إبراهيم إلى آخر من دفن منهم فى فلسطين وبيت المقدس ، فأعادوا بناءها ، وحافظوا على قدسيتها ، وطهروها تطهيرا .

---

(١) مجير الدين الحنبلى ، الأنس الجليل ، القاهرة ١٢٨٣ هـ ج ١ ص ١٥٣ ، ٢٢٧ .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
معهد البحوث والدراسات العربية
عضو اتحاد الجامعات العربية

وبدأ اليهود ، بعد الفتح الإسلامى ، يعودون إلى المدينة للزيارة ، ثم للعمل والسكنى والعبادة ، بعد أن حرموا من ذلك حرماناً تاماً زمن الرومان ؛ وثنيين ومسيحيين . وأسند إلى أفراد منهم خدمة المسجد الأقصى ، وعمل « القناديل والأقداح والثريات وغير ذلك ، لا يؤخذ منهم جزية .. جارياً عليهم وعلى أولادهم أبداً ما تناسلوا من عهد عبد الملك وهلم جرا »(١) . ثم أنشأوا المراكز الدينية فى طبرية وصفد والخليل وبيت المقدس . وبعد طردهم من أسبانيا سنة ١٤٩٢ م ذهب عدد كبير منهم إلى الشرق العربى . وفى خلال سنوات قليلة ، انضم إلى يهود القدس ١٣٠ أسرة من أسبانيا ، حتى بلغ عددهم فيها ١٥٠٠ نسمة . واستمر تدفقهم على المدينة وصار عددهم سنة ١٥٢٢ ، ١٣٠٠ أسرة(٢) .

لم يفرق المسلمون ، زمن حكامهم الورعين ، بين أصحاب الديانات السماوية ، كما لم يفرقوا بين أنبياء الله . وصارت لهم ذمة ترعى وعهد يحفظ . وقامت فى بيت المقدس حضارة روحانية فذة ، وتلاصقت المساجد والكنائس والمعابد ، وارتفع اسم الله عالياً ، واطمأنت القلوب وانشرحت الصدور . ولم يخل الحال من أوقات ضيق عانى منها جميع السكان ، ولكنها لم تشتد حتى تبلغ محاكم التفتيش أو حرق المعابد ومحو آثار الأنبياء .

وأراد اليهود فى هذه المرحلة السمحة أن يحرفوا اسم المدينة الكنعانى القديم ، فأطلقوا عليها اسم « يروشالايم » بدل « يوروشالم » — بإضافة لاحقة عبرية — كى تصبح عبرية النطق . ولكن جميع الشواهد الأثرية والتاريخية واللغوية تثبت أن الاسم كنعانى قديم ، وأن التحريف طارىء(٣) .

وغلب على المدينة ، بعد الفتح الإسلامى ، اسم « بيت المقدس » أو « البيت المقدس » ، وهو دليل صدق على أن من استعمله أراد لهذه المدينة أن تكون

---

(١) المصدر السابق ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .
(٢) دائرة المعارف اليهودية ، لندن ١٩٠٤ ج ٧ ص ١٣٣ .
(٣) المصدر السابق .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
معهد البحوث والدراسات العربية
عن اتحاد الجامعات العربية

مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى ، يؤمها المؤمنون جميعاً للعبادة والطهارة ، وأن ينتهى عهد الحرق والتدمير والتحريم والتفتيش .

٣ ــ دام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرناً ، خلا قرناً واحداً تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على بعض أجزء فلسطين وعلى بيت المقدس . وهـذه أطول مدة فى تاريخ المدينة المقدسة ذاقت فيها حلاوة الأمن والاستقرار ؛ حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء . وعنى المسلمون بالمدينة عناية فائقة لأربعة أسباب :

الأول : لأن الله خصها بالعديد من الأنبياء ، ابتداء من أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى عيسى بن مريم صلوات الله عليه . عن ابن عباس قال : « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبيـاء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك »(١) .

الثانى : لأن الله خصها بإسراء رسوله وحبيبه المصطفى ، فقال فى كتابه العزيز : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ (٢) .

الثالث : لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . روى الطبرى فى تاريخه عن قتادة قال : « كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، وبعد ما هاجر رسول الله صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً »(٣) . وروى البخارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدى هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى »(٤) . وروى السيوطى فى الجامع الصغير : «عن زهير بن محمد

---

(١) ياقوت الحموى ، معجم البـلدان ١/١١٢ ، والأنس الجليل ١/٣١١ ، وإعلام الساجد ٢٨٣ .

(٢) سورة الإسراء ، آية ١ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢/٢٦٥ ، والأنس الجليل ١/١٧٢ .

(٤) البخارى ٢/١٣٨ .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس »(١) .

الرابع : لأن المسلمين عدوا المدينة الثغر الذى يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله . ولذا ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذا الثغر وحمايته كى يدرأوا عنهم خطراً مروعا .

ولهذه الأسباب الأربعة لم يمض عهد من عهود الإسلام إلا أضاف المسلمون إلى المدينة جديداً ، وأصلحوا قديما .

بنوا فى عهد عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة ، وأنفقوا عليه خراج مصر لسبع سنوات . ثم بنوا فى عهد ابنه الوليد المسجد الأقصى — أو مسجد عمر — فكانا من أجمل وأروع ما بناه المسلمون فى حواضرهم ، بل من أجمل ما خلده الفن المعمارى من آثار فى العالم ، وأوقفوا عليهما معظم الأراضى المحيطة ببيت المقدس . وتقرب الخلفاء والأمراء والصالحون إلى الله تعالى بتعمير هذين المسجدين وخدمتهما ، وإضافة العديد من المساجد والقبب والمحاريب والأروقة والمآذن والمدارس ، حتى أضحت المدينة متحفاً لا مثيل له ، يعلو اسم الله فى كل جنباتها .

واتخذ المسلمون من ساحة الحرم الشريف والمسجدين الكبيرين والأروقة مدارس يدرسون فيها علوم الدين . وقصد معظم الحجيج بيت المقدس ، فى ذهابهم إلى بيت الله الحرام وفى عودتهم منه ، حتى أضحت المدينة المقدسة مزارا يتبرك به المسلمون تبركهم بالكعبة المشرفة . واستحبوا الإحرام بالحج والعمرة منه . ففى سنن أبى داود من حديث أم سلمة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر الله ما تقدم من ذنبه »(٢) وأحرم منه جماعة من السلف كابن عمر ومعاذ وكعب الأحبار وغيرهم .

---

(١) ج ١ ص ٢٢٧ .

(٢) إعلام الساجد ص ٢٨٩ .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
معهد البحوث والدراسات العربية
اتحاد الجامعات العربية

وتعلقت قلوب المسلمين بالمدينة ، وحنوا عليها ، وافتدوها بالمهج ، وأحاطوها بالرعاية ، وعبروا عن شعورهم هذا فى ما كتبوا من رسائل وكتب فى « فضائل بيت المقدس »(١) .

روى ابن ماجة فى سننه عن ميمونة مولاة رسول الله ، قالت : قلت : يا رسول الله ! افتنا فى بيت المقدس ، قال : « أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة فى غيره » . وروى عن رسول الله قوله : « من مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء » . وعن أبى عباس قال : « من حج وصلى فى مسجد المدينة ومسجد الأقصى فى عام واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »(٢) . وعن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله : « من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس »(٣) .

وعن أنس بن مالك قال : « إن الجنة تحن شوقاً إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس ، وهى صرة الأرض »(٤) .

ودفن فى المدينة عدد كبير من الصحابة والتابعين والمجاهدين ، منهم الصحابى عبادة بن الصامت الأنصارى ، والصحابى شداد بن أوس ، والزاهدة أم الخير رابعة العدوية ، والمتكلم محمد بن كرام صاحب الفرقة الكرامية ، والمحدث بكر ابن سهيل الدمياطى .

٤ — يزعم الإسرائيليون اليوم أن بيت المقدس لهم بمثابة الرأس للجسم . ونحن نسأل : أين بيت المقدس هذه التى يتحدثون عنها ؟ إنها أورشليم التاريخية التى هدمها الرومان مرتين وأزالوا اسمها من الوجود، وهى التى تنبأ السيد المسيح بخرابها حين قال : « يا أورشليم يا أورشليم ! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين

---

(١) نذكر منها (فضائل بيت المقدس) لابن المرجى المقدسى ، و (الأنس فى فضائل القدس) لابن هبة الله الشافعى ، و (مثير الغرام بفضائل القدس والشام) لابن سرور .. الخ .

(٢) إعلام الساجد ص ٢٨٦ ، ٢٩٦ .

(٣) الأنس الجليل ١/٢١١ .

(٤) إعلام الساجد ص ٢٨٦ .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

إليها ، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً »(١) . وحين قال لأحد تلاميذه : « انتظر هذه الأبنية العظيمة ، لايترك حجر على حجر لاينقض»(٢). بل إن نبيهم سليمان تنبأ لها بهذا المصير حين قال لهم : « فإنى أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتم إياها ، والبيت الذى قدسته لاسمى أنفيه من أمامى »(٣) .

أورشليم تلك اندثرت بسببهم هم . ثم جاء المسلمون وفتحوا المدينة دون قتال . لم يأخذوها من اليهود ، بل أخذوها من الرومان أعداء اليهود، وحافظوا على كنائسها ومعابدها . وفى أثناء الحكم الإسلامى وحده شرع اليهود يعودون إليها ويقيمون فيها المعابد والمعاهد وفق الشروط التى وضعها الإسلام لأهل الذمة . ثم إن المسلمين فى أثناء الاثنى عشر قرناً التى حكموا فيها فلسطين اتخذوا بيت المقدس عاصمة لهم ، وتملكوا أرضها بالطرق الشرعية ، وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة . ولم تهدم المدينة ولم تحرق طوال حكمهم . ثم إنهم بنوا المساجد والزوايا والتكايا والبيوت بأموالهم وعرق جبينهم ، وظلوا فيها مرابطين صابرين . واختلطت دماؤهم وعظامهم بتربتها ، فبأى حق — بعد هذا — يدعى الإسرائيليون اليوم أنها مدينتهم المقدسة ؟ إذا كان بحق التاريخ ، فالتاريخ يحكم بأن مدينتهم تلك اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرناً . وإذا كان بحكم البناء فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم بنوا وعمروا . وإذا كان بحكم الملكية فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم المتملكون مدة اثنى عشر قرناً .

ولننظر إلى الموضوع من ناحية إنسانية أو دولية . فى العهد الإسرائيلى القصير عارك اليهود الرومان ، وثنيين ومسيحيين . ولم تعرف المدينة سلماً ولا أمناً . وفى العهد الرومانى ، الوثنى والمسيحى ، تعارك الرومان واليهود ، ولم تذق المدينة أمناً . أما فى العهد الإسلامى فقد عاش المسلمون والمسيحيون والإسرائيليون فى أمن وسلام . والأرض التى أنشأ عليها اليهود معابدهم ومقابرهم ومساكنهم أخذوها من المسلمين . وفى العهد الإسلامى وحده حفظت

(١) إنجيل متى ٢٣/٣٧ .
(٢) المصدر السابق ٢٤/١ .
(٣) تكرر التهديد فى كثير من المواطن فى العهد القديم .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
معهد البحوث والدراسات العربية
اتحاد الجامعات العربية

المعابد اليهودية من الدمار . وذهب المسلمون فى حفظها ورعايتها إلى حد ان جعلوها بمثابة مساجدهم ، وهذا الموقف طبيعى ، لأنه مستمد من عقيدتهم التى تؤاخى بين الأنبياء جميعاً دون تفرقة ، واليهود لايمكن أن يقفوا هذا الموقف لأنهم ينكرون رسالة عيسى بن مريم ومحمد بن عبد الله ، عليهما السلام ، وبالتالى لايقرون بقدسية الآثار المسيحية والإسلامية ، ولا يمكن أن يؤتمنوا عليها . والمسلمون يتسمون بأسماء أنبياء بنى إسرائيل ، وفى أسرتى الصغيرة أسماء إبراهيم وإسحق وموسى وداود وسليمان . فأية رحمة يريد الإسرائيليون أكثر من هذه الرحمة ، وأية رعاية يبتغون أجل وأعظم من هذه الرعاية ؟ .

وماذا فعل الإسرائيليون مقابل هذه السماحة فى المدة القصيرة التى حكموا فيها فلسطين ، منذ سنة ١٩٤٨ ؟ صادروا أملاك العرب ، مسلمين ومسيحيين ، واستولوا على نحو ألف مسجد ، وهدموا عدداً كبيراً من المساجد والكنائس والأضرحة وصادروا مليون دونم موقوفة(١) ، واضطهدوا رجال الدين ، وقتلوا مئات الأبرياء بالغدر حيناً وباسم القانون الذى سنوه حيناً آخر .

أما بيت المقدس القديمة التى انتهكوا حرمتها أواسط سنة ١٩٦٧ ففى خلال أشهر دمروا بيوتاً برمتها ، وشردوا أهلها ، واعتدوا على الكنائس والمساجد فسرقوا منها بعض آثارها النادرة ، وأغلقوا عدداً من بيوت الله وحالوا دون العبادة فيها . وماذا عساهم أن يفعلوا لو استقر بهم المقام ؟ سيمحون الآثار المسيحية قبل الإسلامية وسيطاردون الرهبان والقساوسة قبل الشيوخ ، وسينتقمون من المسيحية والمسيحيين شر انتقام . وليست هذه نبوءة . إنها استنتاج من مبادئهم وكتبهم .

* * *

(١) المقدسات الإسلامية فى فلسطين ، القاهرة ١٩٥٠ ص ٣٧ .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

— ٢ —

فضائل بيت المقدس

عثرنا فى مكتبة الأزهر الشريف على مجموع يضم المخطوطات التالية :

١ — (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) لشهاب الدين أبى العباس السيوطى .

٢ — (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) لأحمد بن محمد بن إبراهيم ابن هلال القدسى .

٣ — (باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لشيخ الإسلام برهان الدين ابن اسحاق بن تاج الدين الغزاوى الشافعى .

٤ — (الأسنى فى محل الإسرا فى فضائل المسجد الأقصى) لأبى المعالى ابن المرجى بن ابراهيم المقدسى .

٥ — (المستقصى فى زيارة المسجد الأقصى) للحافظ بهاء الدين بن عساكر .

وقد رأينا أن نثبت فصلا مما ورد فى المخطوط الأول فى فضائل بيت المقدس للدلالة على ما لهذه المدينة المقدسة من مكانة عظيمه فى نفوس المسلمين :

« وأما فضائله فلا تحصى، ولا تستقصى . والذى يدل على فضله من كتاب الله عز وجل : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾(١) .

فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية ، وبجميع البركات وافيـة . لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيـه مضعفة ، ولأن الله تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه — صلى الله عليه وسلم — إلى سمائه جعل طريقه عليه تبيناً لفضله ، وليجمع له فضـل البيتين وشرفهما . وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس .

---

(١) سورة الإسراء ، آية ١ .

ومنها قوله تعالى لإبراهيم ولوط عليهما السلام: ﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ (١) ، والمراد به بيت المقدس .

ومنها قوله تعالى : ﴿ والتين والزيتون ﴾(٢) قال عقبة بن عامر التين: دمشق، والزيتون : بيت المقدس .

ومنها قوله تعالى: ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ﴾(٣). وهو سور بيت المقدس باطنه باب الرحمة، وظاهره وادى جهنم سلمنا الله من عذابه .

ومما يدل على فضله من السنة ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: « تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » .

وفى لفظ آخر من رواية ابن سعيد الذرى — رضى الله تعالى عنه — قال : قال رسول الله —صلى الله عليه وسلم— : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام ، وإلى مسجدى ، وإلى بيت المقدس . ولا صيام فى يومين؛ يوم الأضحى، ويوم الفطر. ولاصلاة فى ساعتين؛ بعد صلاة الغداة إلى طلوع الشمس، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس . ولا تسافر امرأة إلا مع زوج أو ذى محرم » .

وعن أبى ذر—رضى الله عنه— قال: قلت : يارسول الله ! أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال: المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال: المسجد الأقصى . قال: قلت: كم بينهما؟أربعون سنة؟قال: فأينما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد .

وعن عمران بن حصين أنه قال: قلت: يا رسول الله، ما أحسن المدينة! قال: كيف لو رأيت بيت المقدس! قلت: وهو أحسن؟ فقال—صلى الله عليه وسلم— : وكيف لا يكون ، وكل من بها يزار ، ولا يزور ، وتهدى إليه الأرواح ،

---

(١) سورة الأنبياء ، آية ٧١ .
(٢) سورة التين ، آية ١ .
(٣) سورة الحديد ، آية ١٣ .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

ولا يهدى الروح ، ولا يهدى روح بيت القدس إلا أن الله أكرم المدينة وطيبها بى . فأنا فيها حى وأنها فيها ميت . ولولا ذلك ما هاجرت من مكة . فأنا ما رأيت القمر فى بلد قط إلا وهو بمكة أحسن » .

وقال كعب : لاتقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام بيت المقدس فينقادان إلى الجنة جميعاً ، وفيهما أهلهما . والعرض والحساب ببيت المقدس .

وقوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ (١) ، نزلت فى منع الروم المسلمين من بيت المقدس ، فأذلهم الله ، وأخزاهم فلا يدخله أحد منهم إلا وهو خائف متلفع ثوب الخزى والهوان والصغار .

وقال عبد الله بن عمر — رضى الله عنهما — : إن الحرم لمحرم فى السموات السبع بمقداره فى الأرض وإن بيت المقدس لمقدس فى السموات السبع بمقداره فى الأرض .

وقال كعب : إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين .

وقال : باب مفتوح من السماء ينزل منه الحنان والرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس.

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه : « إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس . وقال : من أتى البيت الحرام غفر له ، ورفع له ثمانى درجات . ومن أتى مسجد الرسول غفر له ورفع له ست درجات . ومن أتى بيت المقدس غفر له ورفع له أربع درجات.. وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ببيت المقدس فى كل يوم خمساً وعشرين مرة وقاه الله المتالف ، وأدخله فى البدلاء .

---

(١) سورة البقرة ، آية ١١٤ .

وعن خالد بن معـدان أن حـذو بيت المقـــدس باب من السماء يهبط منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلى فيه ... وعنه — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : إن لله باباً مفتوحاً فى سماء الدنيا نحو بيت المقدس ينزل كل يوم منه سبعون ألف ملك يستغفرون الله لمن أتى بيت المقدس فصلى فيه .

وقال وهب بن منبه : أهل بيت المقدس جيران الله تعالى ، وحق على الله أن لايعذب جيرانه .

وقال ابن جريج عن عطاء أنه قال : لاتقوم الساعة حتى يسوق الله خيـار عباده إلى بيت المقدس ، وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم الله إياها .

وقال عبد الله بن عمر : بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه ملك ، أو قام عليه ملك .

وقال النعمان بن عطاء : ما من موضع فى بيت المقدس إلا وقد سجد عليه ملك أو نبى . فلعل جبهتك أن توافى جبهة ملك أو نبى .

وقال مقاتل بن سليمان : ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى عليه نبى مرسل أو قام عليه ملك مقرب... وقال : صخرة بيت المقدس وسط الدنيا. وإذا قال العبد لصاحبه : انطلق بنا إلى بيت المقدس، يقول الله تعالى: ياملائكتى اشهدوا أنى قد غفرت لهما قبل أن يخرجا . هذا إذا كانا لا يصران على الذنوب . قال : إن الله تعالى تكفل لمن سكن بيت المقدس بالرزق ، وإن فاته المال . ومن مات مقيما محتسباً فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء . ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات فى بيت المقدس ، وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس . ويجعل الرب جل جلاله مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس ، وجعل صفوته من الأرض كلها أرض بيت المقدس ، وكلم الله موسى فى أرض بيت المقدس ، وتجلى له جل جلاله فى أرض بيت المقدس . وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام فى أرض بيت المقدس . ورد الله ملك سليمان عليه السلام فى بيت المقدس.

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وبشر الله زكريا بيحيى فى بيت المقدس . وسخر الله تعالى لدواد الجبال والطير ببيت المقدس . وكانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقربون القرابين ببيت المقدس . وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ببيت المقدس . وولد عيسى عليه السلام وتكلم فى المهد صبيا ببيت المقدس . ورفعه إلى السماء منه، وينزل إلى الأرض من السماء ببيت المقدس وأنزلت عليه المائدة ببيت المقدس . ويغلب يأجوج ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس . ويهلكهم الله تعالى فى أرض بيت المقدس ، وينظر الله تعالى فى كل يوم بخير إلى بيت المقدس — وأعطى الله البراق للنبى — صلى الله عليه وسلم — فحمله إلى بيت المقدس . وأوصى ابراهيم وإسحاق عليهما السلام لما ماتا أن يدفنا ببيت المقدس . وأوصى آدم عليه السلام لما مات بأرض الهند أن يدفن فى بيت المقدس . وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس . وصلى نبينا — صلى الله عليه وسلم — إلى بيت المقدس . ورأى مالكاً خازن النار ليلة أسرى به ببيت المقدس. وركب البراق إلى بيت المقدس . وأهبط به من السماء إلى بيت المقدس . والمحشر والمنشر إلى بيت المقدس . ويأتى الله فى ظلال من الغمام والملائكة إلى بيت المقدس . وتزف الجنة يوم القيامة ببيت المقدس . وينصب الصراط على جهنم إلى الجنة بأرض بيت المقدس . وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس وصفوف الملائكة يوم القيامة بيت المقدس . وينفخ إسرافيل فى الصور ببيت المقدس . وكفل زكريا مريم عليهما السلام ببيت المقدس . ومن سره أن يمشى فى روضة من رياض الجنة فليمش فى صخرة بيت المقدس . وأيد الله عيسى عليه السلام بروح القدس ببيت المقدس . وأتى الله الحكم ليحيى صبياً فى بيت المقدس . ومن صلى ببيت المقدس فكأنما صلى فى السماء الدنيا .

ونشر الله الأنبياء كلهم لرسوله — صلى الله عليه وسلم ، وعليهم — فصلى بهم فى بيت المقدس .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

وقال — صلى الله عليه وسلم — : إن خيار أمتى ستهاجر هجرة بعد هجرة إلى بيت المقدس . ومن صلى ببيت المقدس بعد أن يتوضأ ويسبغ الوضوء ركعتين أو أربعاً غفر الله ما كان قبل ذلك . وفى رواية من صلى ببيت المقدس

خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . ومن صبر ببيت المقدس سنة على لأوائها ، وشدتها، جاءه الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه يأكل رغداً أو يدخل الجنة إن شاء الله .

وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه النجاء النجاء إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتن . قال يا رسول الله فإن لم أدرك بيت المقدس قال : فابذل وأحرز دينك ، وفى لفظ : فابذل مالك ، وأحرز دينك . ولذلك قال على رضى الله عنه لصعصعة : نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس، القائم فيه كالمجاهد فى سبيل الله ، وليأتين زمان يقول أحدهم ليتنى تبنة فى لبنة فى بيت المقدس ، وأحب الشام إلى الله بيت المقدس ، وأحب جبالها إليه الصخرة » .

* * *

وبعد فهل يستطيع بنو إسرائيل أن يزعموا أن بيت المقدس هى مدينتهم وحدهم دون سواهم ؟ .

وإذا تمكن الإسرائيليون من هذه المدينة — لاسمح الله — فما مصير الآثار الإسلامية والمسيحية ؟ ومن يحميها من الدمار ؟

إن الإسرائيليين ينكرون رسالة عيسى ومحمد — صلوات الله عليهما — وإذن لا يمكن أن يؤتمنوا على آثارهما .

أما العرب والمسلمون فهم حماة هذا التراث الروحانى ، وهم عليه مؤتمنون، وله صائنون .

فليتدبر المسيحيون الغربيون هذا الكلام وليحذروا يوماً يندمون فيه ولات ساعة مندم .

* * *

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

— ٣ —

مصادر لدراسة بيت المقدس

اسم الكتاب	المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
١ — الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل	مجير الدين الحنبلى	القاهرة ١٢٨٣ هـ
٢ — تاريخ أورشليم	خليل بن حطار سركيس	بيروت ١٨٧٤ م
٣ — تاريخ فلسطين	عمر الصالح البرغوثى وخليل طوطح	القدس ١٩٢٣ م
٤ — تاريخ القدس	خليل طوطح وبولس شحادة	القدس ....
٥ — الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية	عبد الغنى النابلسى	القاهرة ١٩٠٢ م
٦ — السير السليم فى تاريخ يافا والرملة وأورشليم	الآباء الفرنسسكان	القدس ١٨٩٠ م
٧ — قضية المقدس	عز الدين فوده	القاهرة ١٩٦٧ م
٨ — عروبة بيت المقدس	إسحق موسى الحسينى	القاهرة ١٩٦٨ م
٩ — مثير الغرام بفضائل القدس والشام	أبو محمد أحمد بن ابراهيم ابن تميم بن سرور المقدسى	القدس ١٩٤٦ م
١٠ — المفصل فى تاريخ القدس	عارف العارف	القدس ١٩٦١ م

وتوجد مخطوطات ذكرها بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » ، ومعظمها موجود فى دور الكتب العربية .

INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH & STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية